الفصل الأول

خلفية الدّراسة وأهميتها

المقدمة

تعدُّ اللغة العربية من أكثر المواد الدّراسية أهمية وتنوعاً، فهي بحر عميق يمتلك الكنوز العظيمة، والكشف عن أسرارها يحتاج إلى الاهتمام بالتفكير، فمن خلال عملية التفكير فقط يمكن إدراك أهمية هذه اللغة والخوض فيها، واللغة عموماً ترتبط بالتّفكير ارتباطاً وثيقاً، فهي الوسيلة التي تُظهر الأفكار، فلا يمكن للتفكير أن يظهر إلى العلن دون وجود اللغة، ولا يمكن للغة أن تكون معبرة دون التفكير.

ومعلم اللغة العربية يجب أن يمتلك مهارات التّفكير التي أنعمها الله عليه، امتثالا لقوله عزّ وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾ الرعد: ٣. وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾ آل عمران: ١٩١.

فالاهتمام بالتفكير ومهاراته مطلب ديني ودنيوي، وهو ما يفرض على المعلمين الاهتمام بجميع أنواع التّفكير ومهاراته، والتي أصبحت ضرورة ملحة لا غنى عنها في ظل مجتمع المعرفة الحالي (ابراهيم، 2011).

ونظراً لأهمية التّفكير في حياة الإنسان ودوره في تحديد تصرفاته، يتوجب النظر إليه بعين الاهتمام، والبحث عن الوسائل التي ترعاه وتنميه، ولعلّ أهمها عملية تطوير

التّفكير، هذه العملية الذهنية التي كانت سبباً في رقي الأمم وتفوق بعضها على بعض، وهي من الأمور المهمة التي تنسجم مع تطورات العصر المتسارعة، مع ما يشهده من انفجار معرفي، وتطور تكنولوجي كبير، وتزداد أهمية تعلّم مهارات التّفكير كلما أتقنها الطلبة، وكانوا قادرين على توظيفها واستخدامها في التعامل مع صنوف المعرفة التي يحصلون عليها، والقيام بعمليات التحليل، والتفسير، والتقييم، والاستنتاج، وتجنب الاعتقادات غير الصحيحة، والتمييز بين الحقائق والآراء، وتقويم حقيقة كل ادعاء معرفي بالدليل الذي يدعمه، بدلاً من الحكم والوصول إلى نتائج دون أدلة واضحة (خريشة، 2001).

ونادى التربويون للاهتمام بالتفكير وضرورة تعليمه للطلبة؛ لأنّه عملية ضرورية للإنسان، وتتضمن عمليات عقلية معقدة، ويتضمن التفكير استقبال مثيرات وخبرات وتنظيمها وتخزينها ودمجها بالمخزون المعرفي لهم، ومن وظائف التربية تعليم الطلبة كيف يفكرون، وتدريبهم على ذلك؛ لأنّهم بحاجة للتفكير كحاجتهم لأي مهارة حياتية أخرى، وهو أداتهم لحل الكثير من المشاكل وتجنب الأخطاء (العتوم، 2013).

ويعدّ المعلم بكل ما يمتلك من قدرات وأساليب ومواقف واتجاهات وسلوكيات، نقطة الانطلاق للتغيير من أجل الارتقاء بالطلبة واكتشاف مواهبهم وإبداعاتهم، فالمعلم الفاعل هو الذي ينشئ أجيالاً من المفكرين والمبدعين، وهذا ما تسعى إليه المؤسسات التربوية على المستويات الدولية والإقليمية (بيدس، 2004).

والمعلم مطالب بتعزيز وتنمية مهارات الطلبة التي تتمثل في تنمية مهارات التفكير لتحسين قدرتهم على إدارة الحياة ودعم قدراتهم، ودعم الاقتصاد المعرفي، والتعامل مع

التكنولوجيا الحديثة، والمعلم المتميز بامتلاكه لمهارات التفكير يحدث تغييراً كبيراً في مستوى التعليم، وتحسين نتاجاته (عفانة واللولو، 2002).

ولذلك يجب الاهتمام بالمعلم، والرقي بقدراته ومهاراته في ممارسة عملية التّفكير ضمن عمله، لإحداث التغيير المطلوب، ومن أنواع التّفكير المهمة التي تحقق ذلك، وتتطلبها طبيعة العصر الذي نعيشه هو التّفكير التأملي، وهو أحد أنماط التّفكير التي تجعل الشخص يخطط دائماً، ويقيّم أسلوبه في العمليات والخطوات التي يتبعها لاتخاذ القرار المناسب، ويعتمد التّفكير التأملي على كيفية مواجهة المشكلات وتغيير الظواهر والأحداث، والشخص الذي يفكر تفكيراً تأملياً لديه القدرة على إدراك العلاقات وعمل الملخصات، والاستفادة من المعلومات في تدعيم وجهة نظره، وتحليل المقدمات ومراجعة البدائل والبحث عنها (عبد الوهاب، 2005).

ويسهم التّفكير التأملي في تنمية أداء الطلبة؛ لأنه يساعدهم على التعلم بالتأمل في الممارسات الصفية، ووضع الحلول المناسبة للتحسين المستمر في عملية التعلم، حيث يتم من خلال التأمل جمع البيانات وتحليلها وتوظيف نتائجها كموجه أساسي للتقييم الذاتي وبناء خطط التحسين، فهو بذلك يعمل على زيادة فهمهم لعملية التعليم والتعلم، ويعد من أهم أنواع التّفكير الذي يساهم في تحقيق المفاهيم التعليمية (خريسات، 2005).

وقد تبين للمختصين أنّ الخبرات التعليمية تبنى بالتدرج، من خلال المرور بمواقف تعليمية معينة، ولذلك أدركوا أنّ معرفة المتعلم تتشكل في جزء منها في المؤسسات التربوية المسؤولة عن إعدادهم، ولكن الجزء الأهم من هذه المعرفة يأتي من تفاعل

المعلم مع نفسه في المواقف التعليمية، والتي تقتضي منه التأمل في ممارساته، وإعطائها التفسيرات والتبريرات قبل اتخاذه القرارات الخاصة بشأنها (أبو نحل، 2010).

ويؤكد التربويون أنّ نجاح الجهود المبذولة لتحسين عملية التعليم مرهونة بفعالية المعلم باعتباره عصب العملية التعليمية، وأنّ توفر المباني المدرسية الراقية، وتطور المناهج والتقنيات الحديثة رغم أهميتها لا تحقق الأهداف المنشودة في تفعيل مواقف التعليم، وامتلاك أدوات مناسبة لتطوير المعرفة ومهارات التفكير وتحسين أداء الطلبة، وارتقاء عملية التعليم مرهون بالمعلم بدرجة كبيرة (الحيلة، 2002).

وقد اشتق من التفكير التاملي التدريس التأملي، القائم على تحسين قدرة المعلمين على التعليم بنجاح بإعداد وتطوير أدائه بملاحظة وتحليل وتقويم كل الأعمال التدريسية، ومن خلال الصفات التي يجب أن يتصف بها المعلم المتأمل، وهي أن يكون متحمساً ومنفتحاً ومسؤولاً، فالتفكير التأملي يزوده بفهم أعمق لعملية التدريس التي يمارسها، مما ينعكس إيجاباً على الطلبة (المحرج، 2015).

ويعد التفكير التأملي أحد أدوات التنمية المستدامة للمعلمين، فهو يساعدهم على ممارسة مهنية واعية، ويكسبهم عمق النظر حول سلوكياتهم وأدائهم الوظيفي، وتحسينه بالممارسات التأملية المنظمة كمالمذكرات اليومية والسجلات القصصية وصحف التأمل وقوائم المراجعة وتدوين الملاحظات، والمشاركة في الحوارات التأملية مع الآخرين، الأمر الذي يدفعهم إلى تطوير أدائهم وتحسينه جنباً إلى جنب مع طلبتهم (عمايرة، 2005).

ويعمل التفكير التأملي على تطوير المعلمين مهنياً بتحديد أهدافهم وربطها بحاجات طلبتهم واهتماماتهم وقدراتهم، والمساعدة في إيجاد لغة مشتركة بينهم وزيادة التفاعل بين المعلم وطلبته، والنمو المهني الذي يحدث للمعلم بمواجهة المشكلات أثناء عمله سواء مشكلات في المناهج أم طرائق التدريس، بالإضافة إلى دور التفكير التأملي في تحفيز الإبداع وإيجاد الخطوات المساعدة له التي يحتاجها المعلم (خريسات، 2005).

أما بالنسبة للطلبة في المرحلة الأساسية العليا، فتزداد أهمية امتلاك معلمي هذه المرحلة لمهارات التفكير، وممارسة مهاراته أثناء التدريس؛ لأن ذلك ينعكس إيجاباً على الطلبة في هذه المرحلة التي تتسم بفترة المراهقة، ويساعدهم من خلال التفكير على التحكم بأفكارهم والتعامل معها بشكل منظم، وزيادة ثقتهم بنفسهم، وهو ما تتطلبه هذه المرحلة، ورفع مستواهم التعليمي، وتعزز عملية التفكير مفهوم التعلم الذاتي، وتحقيق النتاجات التعليمية بشكل أفضل، وكسر الروتين أثناء التدريس، والتحفيز وجذب انتباههم أثناء الدرس. وحرمانهم من فرص التدريب على مهارات التفكير يؤدي إلى عدم تحقيق وتطوّر هذه المهارات إلى أقصى مدى، ويزوَّد تعليم التفكير الطلبة بتحكم واعٍ لأفكارهم مما يجعلهم أكثر ثقة بأنفسهم، وهذا بدوره يطوّر من إنجازهم داخل وخارج المدرسة، ويسهم التفكير في تحقيق أهداف الطلبة الحياتية وتحسين تواصلهم الاجتماعي مع الآخرين وإتمام المهمّات المطلوبة منهم في المجتمع (مصطفى، 2011).

وبما أنّ التّفكير التأملي نمط مهم من أنماط التّفكير، وأثبت جدواه في العملية التعليمية كما ورد في دراسات عدة كدراسة (بركات، 2005)، ودراسة (بخش، 2003)، وبما أنّه أحد أنماط التفكير المهمة التي يجب تشجيع الطلبة عليها وممارستها، لذا لابدّ للمعلم من امتلاك مهارات هذا النمط من التفكير، واستخدام الطرق المحفزة له، فالتفكير التأملي ليس عملية سهلة؛ لأنه يتطلب تركيزاً مستمراً ليس فقط في الموضوع، ولكن في كيفية تصوير المعرفة الكلية، وإمكانية تغيير طريقة التفكير في ظل الخبرة السابقة وتطويرها، وتحليل النشاطات والتدريبات والموضوعات بشكل دقيق، وموضوعات اللغة العربية تعدّ مادة خصبة لتنمية التّفكير التأملي، ولذلك لابدّ من اهتمام المعلمين بهذا النمط من التّفكير، فجاءت الدّراسة الحالية لمعرفة مدى امتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات التّفكير التأملي وممارستهم لها.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها

يتبين من خلال البحث ضمن المكتبات والشبكة العنكبوتية يتبين أنّ معظم الدّراسات التي تناولت موضوع التّفكير في اللغة العربية ركزت على أنواع معينة من التّفكير أهمها التّفكير الناقد والإبداعي في حين أنّها لم تتناول التّفكير التأملي جيداً بالرغم من أهميته، وأهمية تطبيق مهاراته في العملية التعليمية للحصول على نتائج أفضل، حيث أثبتت بعض الدّراسات أهمية التّفكير التأملي في التحصيل في مادة اللغة العربية، كدراسة الياسري والمحنّة ومحمد (2014)، ودراسة الفتلاوي وهادي (2013). وفي ضوء توصيات المؤتمرات التربوية التي حصلت في الأردن التي ركزت على الاهتمام بعملية التّفكير ضمن مناهجها الحديثة، ومنها مؤتمر التطوير التربوي للعام (2015) المنعقد في عمان، والذي نصّ في أحد توصياته على أنّه لابدّ من امتلاك

معلمي اللغة العربية لمختلف أنواع التّفكير، والتركيز على الأنشطة والتدريبات التي تشجع على ذلك، والتحوّل إلى عملية التّفكير والابتعاد عن التلقين (وزارة التربية والتعليم الأردنية، 2016). ولذلك جاءت الدّراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1-ما درجة امتلاك معلمي اللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في مديرية تربية عمان الأولى لمهارات التّفكير التأملي ؟

2- ما درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في مديرية تربية عمان الأولى لمهارات التّفكير التأملي ؟

3-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في مديرية تربية عمان الأولى لمهارات التّفكير التأملي تعزى إلى الجنس والخبرة والمؤهل العلمي؟

4-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)في درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في تربية عمان الأولى لمهارات التّفكير التأملي تعزى إلى الجنس والخبرة والمؤهل العلمي؟

5-هل هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين درجة امتلاك معلمي اللغة العربية في المرحلة الأساسية العليا في مديرية تربية عمان الأولى لمهارات التّفكير التأملي وممارستهم لها؟

أهمية الدّراسة

تتلخص أهمية الدّراسة فيما يأتي:

– تُبصر القائمين على إعداد المعلمين بالوضع الراهن، بدرجة استخدام معلمي اللغة العربية لمهارات التّفكير التأملي، ومدى تمايزهم في كيفية استخدامها وفقاً لمتغيرات الدّراسة.

– زيادة الاهتمام بمهارات التّفكير التأملي من قبل معلمي اللغة العربية في مدارس مديرية تربية عمان الأولى.

– تعميق وعي معلمي اللغة العربية في مدارس تربية عمان الأولى بأهمية التّفكير التأملي.

– محاولة سد فجوة وجدها الباحث في مجال البحث بقلة البحوث الوصفية في مجال التّفكير التأملي ضمن تخصص مناهج اللغة العربية.

حدود الدّراسة ومحدداتها

تقتصر هذه الدّراسة على الحدود والمحددات الآتية:

الحدود الزمنية: الفصل الثاني من العام الدّراسي (2016 – 2017).

الحدود المكانية: المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية عمان الأولى.

الحدود البشرية: معلمو اللغة العربية ومعلماتها للمرحلة الأساسية العليا في مديرية تربية عمان الأولى.

الحدود الموضوعية: مهارات التّفكير التأملي.

محددات الدّراسة: يتوقف تعميم النتائج على مدى صدق الأداة وثباتها.

التعريفات الإجرائية

تشتمل الدراسة على التعريفات الإجرائية الآتية:

درجة امتلاك: هي درجة التقدير التي يحددها معلم اللغة العربية بعد الإجابة على أداة الدّراسة، ويظهر من خلالها مستوى امتلاكه لمهارات التّفكير التأملي.

درجة ممارسة: هي درجة التقدير التي يحددها معلم اللغة العربية بعد الإجابة على أداة الدّراسة، ويظهر من خلالها مدى ممارسته لمهارات التّفكير التأملي.

مهارات التّفكير التأملي: هي المهارات الرئيسة التي تضمنتها أداة الدراسة وهي: (الرؤية البصرية، والكشف عن المغالطات، والوصول إلى استنتاجات، وإعطاء تفسيرات مقنعة، ووضع حلول مقترحة) ومؤشراتها الفرعية.

معلمو اللغة العربية: هم الأشخاص المؤهلون لتدريس مادة اللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا، والمكلفين من قبل وزارة التربية والتعليم في الأردن، والحاصلين على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية.

المرحلة الأساسية العليا: هي الحلقة الثالثة من مراحل التعليم الأساسي في الأردن، وتتضمن صفوف (السابع والثامن والتاسع والعاشر).